رأي القدس

ايام صعبة للمسلمين في بريطانيا

■ يعيش المسلمون في بريطانيا هذه الأيام حالة من القلق الشديد بعد الاعلان عن كشف محاولة ارهابية لخطف طائرات متجهة الى الولايات المتحدة وتفجيرها في الجو. فجميع الذين تم اعتقالهم بتهمة التورط في هذه المحاولة، وزاد عددهم عن عشرين شخصاً حتى الآن، هم من المسلمين المولودين في بريطانيا ويحملون جنسيتها.

الحالة نفسها عاشتها الجالية بعد احداث السابع من تموز (يوليو) العام الماضي، عندما أقدم اربعة من ابنائها على تفجير انفسهم في عملية انتحارية في مترو انفاق لندن، وقتل اكثر من خمسين شخصاً من المدنيين الابرياء.

اثناء تفجيرات قطار الانفاق اجرت سلطات الأمن البريطانية سلسلة من الاعتقالات، شملت حوالي ستمئة شخص، وسط ضجة وعمليات تحريض اعلاميتين انعكستا بشكل سلبي على ابناء الجالية، حيث تعرضت بعض المساجد للاعتداءات.

المحاكم البريطانية برأت جميع المعتقلين من التهم التي وجهت اليهم، ولكن اصابع الاتهام ظلت موجهة الى كل انسان مسلم في بريطانيا، وبات ابناء الجالية مطالبين باعلان توبتهم، ونفي تهمة الارهاب عن انفسهم.

ولعل ما هو اخطر من هذا وذاك ان توني بلير رئيس وزراء بريطانيا لم يتورع عن مطالبة ابناء الجالية الاسلامية بان يتحولوا الى مخبرين للحكومة واجهزتها الامنية، والتجسس على بعضهم البعض تحت لافتة ابعاد انفسهم عن الارهابيين واثبات ولائهم لبريطانيا.

وجود جماعات متطرفة في اوساط الجالية الاسلامية في بريطانيا امر مؤكد، مثل كل الجاليات الاخرى، مع فارق اساسي وهو ان التطرف في معظمه نتيجة السياسات الخارجية التي تتبعها الحكومة البريطانية، وابرز معالمها شن حروب غير اخلاقية وعلى اسس من الكذب والتضليل، يذهب ضحيتها مئات الآلاف من المدنيين الابرياء، وخاصة في العراق.

هذه الجماعات تشكل تهديداً للجالية الاسلامية، ومحاولات الغالبية الساحقة من ابنائها الاندماج في المجتمع، واحترام حقوق المواطنة، وعمل كل ما من شأنه الحفاظ على استقرار البلاد وامنها، فحرية التعبير متاحة في هذا البلد بكل الطرق والوسائل وتكفلها القوانين المرعية.

ولا بد من الاشارة الى ان حالة «الاسلاموفوبيا» التي تسود بريطانيا حاليا، وتغذيها اوساط سياسية واعلامية يمينية عنصرية متطرفة، تلعب دورا كبيرا في تغذية التطرف، وزيادة عزلة الجالية الاسلامية في الاوساط البريطانية وعرقلة محاولاتها للحياة بصورة طبيعية مثل الجاليات الاخرى.

هناك عناصر في بريطانيا، على رأسها رئيس الوزراء توني بلير، لا تكن الكثير من الود للجالية الاسلامية، وتضعها دائماً في موضع الاتهام، وتحاول ان تفرض عليها قبول سياسات خارجية ظالمة تستهدف العالم الاسلامي، وتقتل مئات الالاف من ابنائه، والا فان تهمة مساندة الارهاب جاهزة.

التطرف الاسلامي مشكلة، ولكنه يظل مشكلة ثانوية بالمقارنة مع المشكلة الاكبر التي تهدد امن البريطانيين ومصالحهم في الداخل والخارج، وهي سياسة رئيس الوزراء توني بلير وتبعيته الكاملة للادارة الامريكية المخطوفة وقرارها، من قبل انصار الدولة العبرية.

مؤامرة خطف الطائرات المزعومة هذه ستعطي الاجهزة الأمنية البريطانية صلاحيات اكبر لتشديد الخناق على الجالية الاسلامية، وتعريضها لاجراءات تؤثر بشكل سلبي على حرياتها المدنية، وتضعها في موقع الاتهام. وهذا أمر مؤسف يصب في مصلحة المتطرفين.

من ذا الذي يصدق دعم حسني مبارك للبنان؟

العار الذي جلبته السياسة الرسمية على مصر والمصريين!

محمد عبدالحكم دياب *

■ محور السعودية ومصر والأردن وامتداداته قلق لتأييد إيران وسورية لحزب الله، ولا يخجل من توفير الغطاء العربي والإسلامي للعدوان على لبنان، ويرى أن أمريكا والغرب مع الدولة الصهيونية أقرب إليه من سورية وإيران. ولهذا يشاركونهم في تدمير البلد الشقيق. واللبنانيون، لدى هذا المحور، ليسوا أغلى ولا أهم من الفلسطينيين، الذين حوصروا وصودرت أموالهم وصفيت سلطتهم، وهم أول من شارك في حصار ياسر عرفات، حتى أن هاتفه توقف عن الرنين ولم يعد يستقبل مكالمة من ملك أو رئيس أو شيخ عربي واحد، فلا أحد يستطيع أن يعصي للدولة الصهيونية أو الإدارة الأمريكية أمرا إذا ما قررتا حصاره وتصفيته، ويوم أن رحل عرفات مسموما أقام له حسني مبارك جنازة عسكرية كبرى، بطريقة أقرب إلى «الغسيل السياسي» منها إلى الموقف الإنساني والمبدئي.. فمثل مهربي المخدرات، وأباطرة الدعارة، وتجار الرقيق الأبيض، والقتلة المحترفين، وقطاع الطرق، يتصرف حكام عرب، وكما يحتاج أولئك إلى غسيل أموالهم الحرام، يحتاج هؤلاء إلى «غسيل» سياستهم الأكثر حرمة. وهذا بالضبط ما قام به عدد من وزراء الخارجية العرب، في اجتماعهم في بيروت الأسبوع الماضي، جاءوا إلى لبنان في مشهد أشبه بحفاري القبور. ليكونوا عن قرب لعلهم يشهدون مصرع المقاومة وزعيمها، وبان ذلك من وفدهم الذي سافر إلى نيويورك.. لم يكن يحمل مشروعا أو موقفا أو وجهة نظر.. راح خالي الوفاض تماما.. اختار مهمة ساعي البريد بحمل رسالة الحكومة اللبنانية إلى مجلس الأمن، واستغلت الإدارة الأمريكية وجوده فسمحت للدولة الصهيونية بتكثيف عدوانها على لبنان، ومنحتها فرصة جديدة لمواجهة الفشل الذريع، على مدى شهر من الاشتباك الضاري مع مقاومة، أصبحت وساما على صدر كل عربي ومسلم.

وجاءت زيارة الوفد الرسمي والشعبي المصري، برئاسة «الرئيس الموازي»، جمال مبارك، إلى لبنان لتلحق عارا جديدا بمصر والمصريين، بتصريحات حسني مبارك المتهافتة بأنه لن يحارب نيابة عن لبنان، ولن يشارك بجيشه في مهام قتالية خارج حدوده.. وهل طلب منه أن يحارب نيابة عن أحد؟ وإن أكثر المحللين تواضعا في قراءة الأحداث يعلمون أن «العقيدة القتالية» لجيش مبارك تغيرت من زمن، فأصبح رديفا للمجهود العسكري الغربي، وعكس ما يصرح ويقول، فجيشه يخرج بعيدا عن حدود مصر، فهو خرج، تحت القيادة الأمريكية، في معركة الكويت، بعد أن تولى مبارك نفسه إفشال الحل العربي، أما تحرير فلسطين أو صد عدوان عن لبنان، أو أي بلد عربي آخر، فهو الجرم بعينه، لأنه ليس ضمن نفس المجهود، وعندما يذهب وفد رسمي وشعبي، برئاسة جمال مبارك، فإن المهمة الواضحة له هي «الغسيل السياسي»، المطلوبة لامتصاص الضغط الشعبي الكاسح المؤيد للشيخ حسن نصر الله. وقد أحسن الناصريون والإسلاميون صنعا بعدم مشاركتهم في هذه المهمة المسمومة.

ليس هناك من يصدق أنه أرسل ابنه لدعم لبنان.. لم يحمل مقترحا إيجابيا واحدا، فضلا عن أن مبارك الأب قد انتهز فرصة وجود الوفد في بيروت لتوجيه رسالة إلى الدولة الصهيونية والإدارة الأمريكية، يدين فيها أي دعوة للمقاطعة. فالسلع والبضائع والعمولات ورضا الدولة الصهيونية عنه، وقبول الإدارة الأمريكية بابنه، أغلى من الدم العربي المسفوح في لبنان وفلسطين والعراق. وقد تبارى «كتبة» التقارير في الصحافة والأمن، يريدون منا أن نصدق أن حسني مبارك يعني ما يقول، وكتب بعضهم عن دور موهوم له في حل المشكلة اللبنانية!! وهو الذي أوكلت إليه، ضمن المحور السعودي المصري الأردني، مهمة العمل على إقامة «الخرابة» الجديدة، المسماة الشرق الأوسط الجديد، وقد لا يكون تعبير «الخرابة» مألوفا لدى بعض الأشقاء العرب، لذا وجب التوضيح.

تزخر اللهجات العربية بألفاظ وكلمات كثيرا ما تعبر عن المعنى المقصود مباشرة، وحسبنا أن اللهجتين المصرية والسودانية تطلقان على المكان الخَرِب أو المهمل أو المتروك أو الخلاء، وصف «الخرابة»، وفضلا عن أنها مكان تلقى فيه القمامة، وتدفن في باطنه بقايا ونفايات الحيوانات النافقة، فقد كانت في عصور ما قبل دورات المياه مكانا لقضاء الحاجة. وهذا هو الحال الأقرب إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد، بالنسبة للولايات المتحدة وبريطانيا والدولة الصهيونية، وإذا قدر له أن يظهر، ونحن لا نتوقع ذلك، فلن يكون أكثر من خلاء سياسي وعسكري وثقافي تقضي فيه المنظومة الصهيو غربية حاجتها، ومن أجل ظهور هذا الخلاء من الضروري تفكيك الدول العربية القائمة، على نفس طريقة تفكيك الاتحاد اليوغوسلافي، ليكون الوطن العربي مجرد كانتونات صغيرة ومشيخات ودول ميكروسكوبية، تطلب الحماية من المنظومة العسكرية، الصهيو غربية، إما عن طريق قوات احتلال متعددة الجنسيات الغربية، أو بقوات احتلال من حلف شمال الأطلسي، وبذلك يتلاشى الخطر عن الدولة الصهيونية.

وعلى نمط «كتبة» مبارك كتب صحافي لبناني، في صحيفة سعودية، الخميس الماضي إلى رئيس المجلس النيابي، نبيه بري، يحثه على قيادة عملية الاستسلام المطلوبة، بدعوى حماية الدولة اللبنانية، ويظهر من بين ثنايا سطور الكاتب، أن الخطر على الدولة اللبنانية من المقاومة وليس من الاحتلال، وأن سعد الحريري جاهز لقيادة الدولة بصيغتها الجديدة «المصهينة»، وأهم ما جاء به هذا الصحافي هو أنه كشف الموقف السعودي وعراه، لكن تصدي رئيس حزب الكتائب، كريم بقرادوني، والرئيس الأسبق أمين الجميل، وإيصالهما رسالة إلى نبيه بري، يعلنان فيها تأييد المسيحيين اللبنانيين للمقاومة وحزب الله، وانتقاد ساسة السنة، لموقفهم السلبي من الشيخ نصر الله، وطالبا بدولة عادلة، تحمي الوطن، وتكافئ من ضحى، ولا تصفي حسابات بين مواطنيها. وهذا تحول ما كان ليتم لولا المقاومة الإسلامية وانتصاراتها!!

هذا يلقي مزيدا من الضوء على زيارة جمال مبارك، التي كانت لتحريض الحكومة اللبنانية على المقاومة، استعجالا لقيام «الخرابة» الجديدة، وهو عار جديد تلحقه «عائلة مبارك» بمصر.. وكما ألحقت بالمصريين عارات سابقة في فلسطين والعراق، فهي تتمادى وتفعل نفس الشيء مع لبنان، وفي غمرة التصريحات الزائفة نسيت هذه «العائلة» أن القوى الوطنية والقومية والإسلامية، في مصر، على علم بوجود كتيبة من سلاح الحدود المصري على الحدود الفاصلة بين مصر وفلسطين، لإحكام الحصار حولها، ومنع أي مساعدة تأتي لها، من جهة مصر، وأن حسني مبارك رهن إشارة المشاركة بجيشه في الحروب الأمريكية، كما اعتاد منذ التسعينات وحتى الآن، وأخيرا توظيف المجهود العسكري والأمني المصري في الحرب العالمية ضد «الإرهاب»، أي ضد أي نزوع عربي وإسلامي نحو الاستقلال ورفض التبعية، وإشعال الفتنة بين المسلمين، سنة وشيعة. ومع ذلك لا يتوقف عن التصريح بمساندة الفلسطينيين ومساعدة العراقيين ودعم اللبنانيين. وهو يقصد عكس ذلك تماما للتغطية على دوره ودور «عائلته» المكشوف.

بجانب جلب العار، أظهر المصريين بمظهر ناكري الجميل. ولو لديه قدر ضئيل، من الثقافة التاريخية وأبسط وعي بالأمن الوطني لمصر لأدرك أن ما من معركة دخلتها مصر، دون تأييد العرب ووقوفهم إلى جانبها، سياسيا وماليا وعسكريا وشعبيا ومعنويا.. ومن المآخذ التي يتداولها أهل الخليج في ديوانياتهم هو تحويل الدعم العربي، إلى دعم شخصي له ولعائلته، ولو صحت الشائعة المتداولة هناك، لكانت فضيحة من النوع الثقيل، ففي واحدة من زياراته لحاكم خليجي.. قدم له صكا بعدة ملايين، مساعدة لمصر، فوضعه في جيبه، قائلا هذا لأم علاء يا طويل العمر، وفهم الرجل المقصد فحرر له صكا آخر باسم أم علاء!!، وإن حجم ما حصلت عليه عائلته من شيوخ الخليج يتجاوز كل تصور، ومن هؤلاء من أغدق عليها إغداقا يفوق الوصف، حتى أن مشروعات الإسكان، التي أراد من ورائها الراحل الشيخ زايد بن سلطان، حل مشكلة السكن ذهبت إلى جيوب «العائلة» وجيوب المقربين منها.

ومن يكون ذلك همه لا يعرف عن العرب شيئا، ولا يعي أن الساحة اللبنانية كانت ساحة التفاعل والتصدي للمشروعات المشبوهة التي حيكت للمنطقة، وكان أبناؤها في مقدمة المدافعين عن الدور المصري ونصرته في مواجهة أعدائه.. ألم يكن هذا الرجل في سلاح الطيران عندما زودته ليبيا بطائرات الميراج، التي احتاجتها مصر استعدادا لحرب 1973؟ ألم يسمع عن موقف الجزائر من تأخر بعض صفقات السلاح، خاصة المدرعات؟ ألم يطلعه أحد على دور الفلسطينيين مع الجيش المصري في عملياته الخاصة في أعماق سيناء، أيام حرب الاستنزاف وقبلها؟، والسودان الذي آوى سلاح الطيران وحماه، أو الكليات العسكرية، التي انتقلت إلى جبل الأولياء، ولا عن ليبيا، مرة أخرى، وهي تستضيف السلاح البحري المصري في طبرق، ولن نتحدث عن العراق وسورية الشركاء الدائمين في أغلب الحروب التي خاضتها مصر.

وعلى المستوى الشعبي ألم يقاطع العمال العرب السفن الأمريكية؟ ردا على الموقف الأمريكي من مقاطعة الباخرة كليوباترا في الموانئ الأمريكية، ألم يفجر العمال السوريون أنابيب النفط احتجاجا على العدوان الثلاثي ضد مصر؟ لم ينس الجيل المخضرم موقف سليمان النابلسي، رئيس وزراء الأردن المؤيد لمصر في مواقفها من الأحلاف الاستعمارية، ولم يتأخر مواطن عربي حقيقي، في تونس أو المغرب أو غيرهما عن مناصرة المصريين في صراعهم الضاري ضد الهيمنة الغربية والاستيطان الصهيوني. وكذا السعودية، التي كانت مركز التآمر على مصر، شارك ملوكها، في تعويض الدول العربية التي وقع عليها عدوان 1967 خسائرها، ومنها مصر. والكويت، قبل إصابتها بالسعار السياسي، ساهمت في ذلك هي الأخرى، والملك السنوسي لم يتأخر.

لماذا يصبر المصريون على نظام بهذه التدني، يعلي من شأن ما هو صهيوني واستعماري، ويحط من كل ما هو وطني وقومي وإسلامي. مصر أعطت وضحت، وأخذت ووجدت من يضحي معها. والعزاء هو في موقف المصريين الأصيل من لبنان وفلسطين والعراق، وعدم توانيهم في تقديم ما يستطيعون من عون وتأييد، وعزاؤنا الآخر هو في هذا الرفض الكامل لـ«عائلة مبارك» وكل ما تمثله ويمت لها بصلة!

* كاتب من مصر يقيم في لندن

المالكي يمجد قوات الاحتلال الامريكي ويشكرها على قتل العراقيين

هيفاء زنكنة *

■ نعرف بان جريمة اغتصاب وحرق وقتل الفتاة العراقية عبير قاسم حمزة الجنابي كانت مخططة من قبل جنود الاحتلال للتسلية والمتعة والانتقام. نعرف كما يعرف المالكي والطالباني والبرزاني والسيستاني والمشهداني والهاشمي والحكيم والدليمي والجلبي والباجي وعلاوي وحميد موسى وكل ذوي العمامات، بلونيها الابيض والاسود، وحسيري الرؤوس رجالا ونساء، في حكومة الاحتلال، ومرجعيتها. نعرف كما يعرف حكام العراق الفعليين أي الثلاثة آلاف مستشار امريكي، مواطني أكبر سفارة امريكية في العالم. كما يعرف بوش وبلير ورامسفيلد وكوندوليزا رايس وتشيني. لانهم يعرفون جيدا طبيعة جنودهم، وما ارتكبوه من جرائم وحشية في ارجاء العالم. وهم يعلمون جيدا بان معظم جرائم القتل الجماعية المرتكبة حاليا في العراق من تقطيع الرؤوس ونحر الابرياء الى المفخخات هي جرائم امريكية بامتياز. الا انهم يتظاهرون بانهم لا يعلمون.

لن يدعي عدم المعرفة منهم (كما فعل بوش وتبعه المالكي عند نشر خبر مجزرة الحديثة)، سنلخص ما نشر صحافيا بتاريخ 9 اب (أغسطس)، عن جلسات الاستماع في قضية اغتصاب وقتل عبير مع افراد عائلتها في اذار/مارس الماضي في بلدة المحمودية:

كان جنود الاحتلال يشعرون بالضجر. فأحتسوا الويسكي مع الحبوب والمشروبات المنشطة. شعروا بالضجر يتزايد. لعبوا الورق اولا ثم الغولف ثم قال احدهم (لنذهب ونقتل عددا من العراقيين). فخططوا لاغتصاب عبير وقتلها وافراد عائلتها لطمس الجريمة. كانوا، حسب المدعي العام الامريكي، يعرفون الفتاة بعدما رأوها في دورية عسكرية قاموا بها في وقت سابق. كانت قريبة جدا وسهلة المنال بالنسبة لهم.

ولانها ليست المرة الاولى التي يتوجه فيها جنود الاحتلال لقتل العراقيين تسلية، فقد حدث ذلك في العديد من المدن العراقية كما في ابو غريب وغيره من معتقلات الاحتلال، لم يناقش احدهم بشاعة الفكرة ولم تراودهم فكرة العقاب بل رحبوا بها مجتمعين. ولم لا؟ أليس هذا ما يجب القيام به في البلدان المحتلة؟ في بلد مباح بلا قانون وبلا سيادة؟ في بلد تتمتع فيه قوات القتل والاغتصاب والتعذيب بالحصانة من القوانين العراقية ويطلق عليها لقب فروسي رائع هو (قوات التحرير)، ويستجدي فيه وكلاء الاحتلال بقاء القوات الاجنبية مهما ارتكبت من جرائم مهينة ومريعة بحق المواطنين!

هكذا توجه (ابطال التحرير)، الى بيت المواطن قاسم الجنابي. حيث تم فصل الاب والام والطفلة هديل، البالغة من العمر خمس سنوات، عن الفتاة عبير التي ابقوها في غرفة الجلوس. وتناوب الجنود على اغتصابها. رشوها بالبترول وحرقوها. عندما استدعي طبيب عراقي للكشف على الجثث بعد الجريمة الشنعاء وجد عبير ممزقة الملابس، ساقيها مفتوحتين، وقد حرق النصف الاعلى من جثتها بعد إطلاق رصاصة تحت عينها اليسرى. وقتل بقية افراد العائلة بالطريقة ذاتها. في بركة دم اختنقت الطفلة هديل.

فما الذي فعله وكلاء الاحتلال في العراق؟ بعد ان زكمت رائحة الجريمة انوف اعضاء الادارة الامريكية، وباتت المطالبة بالتحقيق امرا ملحا في فترة ما قبل الانتخابات الامريكية، استنكرت الادارة (الفعل الشائن). وعلى خطاها سار المالكي. فاستنكر واستهجن وابدى قلقه. وعلى خطى المالكي استنكرت، لأول مرة، برلمانيات دخلن العراق مع الغزاة. وحين طالبت الادارة بالتحقيق في الجريمة، تبعها الوكلاء بل وتجرأت وزيرة حقوق الانسان الى حد المطالبة بحضور ممثل عن الوزارة في جلسات الاستماع!

وهذه خطوة مشجعة بالتأكيد لولا اننا شاهدنا هذه الملهاة الهزيلة من قبل. ترى ما الذي حدث للجان التحقيق الامريكية والعراقية (المستقلة) في الجرائم التي التهمت مئات المدنيين منذ نيسان (ابريل) 2003 وحتى الآن؟

ولنعد الى عصر الحاكم بول بريمر وكيف تعامل مع جرائم الاعتقال والتعذيب المريع والقتل المتعمد في ابو غريب، وبكلماته هو. حيث يقول في كتابه (عامي في العراق) انه حين تم ابلاغه بان جرائم ابو غريب قد فضحت اعلاميا وان ستار التعتيم عليها قد مزق أمر المتحدث الرسمي باسم مجلس الحكم بعقد مؤتمر صحافي فوري يستنكر فيه التهم ويدعو الى التحقيق العاجل في صحتها. ففي النظم الديمقراطية تصبح لعبة التضليل الاعلامي لخداع الرأي العام، الطريقة الافضل لطمس الجرائم. وقد اثبت عملاء الاحتلال جدارتهم في هذا المجال حيث باتوا يطالبون باجراء التحقيقات ظاهريا ليسجلوا بانهم حريصون على سلامة المواطن العراقي وتحدي المحتل بينما يقومون عمليا بزيارة واشنطن ولندن لشكر المحتل على افعاله واستجداء زيادة قواته. وهو الموقف نفسه الذي تم تبنيه ازاء المقاومة الفلسطينية واللبنانية.

لقد كشفت صحيفة «لوس انجلوس تايمز»، بتاريخ 8 آب (أغسطس) الحالي، من خلال الاطلاع على وثائق سرية تنشر لأول مرة منذ انتهاء الحرب الفيتنامية، بان جرائم الجنود الامريكيين ضد المدنيين والمعتقلين خلال الحرب الفيتنامية، لم تكن حوادث فردية. ارتكبها، كما يصرحون، عدد قليل من الجنود الامريكيين اما بسبب الضغط الشخصي او الانحراف الاجتماعي او الاضطراب النفسي، بل كانت موجودة وشائعة. لم تقتصر على فرقة او وحدة معينة دون غيرها. ولكنها ارتكبت من قبل جنود كل الوحدات سواسية. ففي 9000 صفحة من الارشيف، وهو اكبر توثيق لجرائم الحرب في فيتنام وبضمنه شهادات شهود عيان موثقة وتقارير كبار العسكريين، نقرأ بان هناك 320 جريمة حرب قد ارتكبت من قبل الجنود الامريكيين، وهي الجرائم التي قامت القوات الامريكية نفسها بالتحقيق فيها (كما يحدث في العراق الآن تماما) وثبت بما لايقبل الشك مسؤولية المتهمين ومن ثم تم اخفاؤها وطمس المعلومات عنها. ترى كم جريمة حرب ستنكشف عندما نتحرر من الغزاة؟

من بين جرائم الحرب التي أخفيت سبع مجازر ضد مدنيين من عام 1967 الى 1971 قتل فيها 137 مدنيا.

78 هجوما على مدنيين غير مسلحين مما ادى الى قتل 57 مدنيا و 56 جريحا و15 حالة اغتصاب. 141 حالة تعذيب لمدنيين وسجناء حرب. في واحدة من المجازر التي ارتكبت في شباط (فبراير) 1968، قام الجنود الامريكيون بتجميع المدنيين من القرويين وبضمنهم نساء واطفال في مكان واحد ثم اطلق عليهم النار جميعا لان الضابط امر الجنود (بقتل اي شيء يتحرك).

وتظهر الملفات بان المحققين في الجرائم قد وجدوا مايكفي من الادلة لادانة 203 جنديا امريكيا بتهم جرائم الحرب ضد المدنيين الا ان 57 جنديا فقط تم تقديمه للمحاكمة ولم يصدر الحكم بالادانة الا على 23 مجرما. 16 منهم فقط قضى فترة 6 اشهر الى عامين في السجن.

فما الذي نتوقعه من لجان التحقيق في جرائم الاحتلال من قبل المحتل نفسه؟ وكم من الجرائم قد طمست حتى الآن؟ من الذي سيطالب بدماء الالاف من شهدائنا؟ وماذا عن السيارات المفخخة والعبوات الناسفة وتفجيرها في الاسواق المكتظة وعلى مقربة من المساجد والكنائس في العراق؟

ستلاحظون، كما كتبت بالتفصيل سابقا، بان معظم المفخخات يتم تفجيرها اما يوم نجاح المقاومة في قتل جندي للعدو او في اليوم التالي. ويزداد وزن متفجرات المفخخة تزايدا طرديا مع عدد قتلاهم.

ففي يوم الثلاثاء 8 آب (اغسطس) تحطمت مروحية بلاك هوك تابعة للمارينز في محافظة الأنبار، مما أسفر عن فقد اثنين من طاقمها، وأضاف بيان صادر عن جيش الاحتلال بان ثلاثة من جنوده قتلوا يوم الأربعاء في الأنبار أيضا.

في اليوم نفسه استشهد 30 مدنيا واصيب 60 اخرون بجروح في حادث تفجير تناقضت الاخبار بصدده اذ ذكرت الـ(سي إن إن) بانه ناجم عن انفجار عبوة ناسفة بينما تناقلت وكالات اخرى تفجير انتحاري نفسه وسط سوق النجف الكبير واشارت أخرى الى ان التفجير تم بواسطة مفخخة.

وفي صباح الثلاثاء 6/20 (حسب رويترز) أعلن الناطق العسكري الامريكي عن العثور على جثتي جنديي الاحتلال المختطفين. في اليوم نفسه انفجرت مفخختان. الاولى في سوق جميلة المزدحم شرق بغداد حيث استشهد 7 مدنيين وجرح 18. الثانية في السيدية جنوب بغداد حيث جرح خمسة مدنيين.

اما في يوم الاحد 7/9 فقد نجحت المقاومة في اصابة اربعة من جنود العدو في الرمادي. فانفجرت في اليوم نفسه مفخختان في بغداد احداهما (بجانب مسجد شيعي حيث استشهد 19 مدنيا وجرح 59) حسب «النيويرك تايمز»، والقى الناطق العسكري الامريكي المسؤولية كالعادة (على المتمردين السنة)، على الرغم من وجود 40 ألف عسكري امريكي وعراقي في بغداد.

ان تفجير المفخخات والعبوات وتقطيع الرؤوس جرائم امريكية تهدف الى الانتقام الفوري واثارة الفتنة الطائفية مع توفير غطاء الحماية من العقاب عن طريق الادعاء بانها، كما في مجزرة حديثة، قد نفذت من قبل (المتمردين النشطين في المنطقة).

فمن الذي سيحقق في هذه الجرائم البشعة؟ أليست هذه هي مسؤولية المالكي، رئيس الوزراء المنتخب وحكومته واعضاء البرلمان المنتخبين افتراضا؟

أم ان واجبهم يقتصر على تمجيد القتلة والوقوف كمتفرجين في حفلات اغتصاب بناتنا وطمس الجرائم كما حدث في فيتنام؟

* كاتبة من العراق

بعد بكاء السنيورة:

متى يبكي زملاؤه من المسؤولين العرب؟

حكم البابا

■ شعرت بأن شيئاً في العالم العربي يتغير وأنا أشاهد رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة يبكي أمام كاميرات التلفزيون، وأحسست بأنني لأول مرة أشاهد الوجه الانساني لمسؤول عربي، فتاريخنا مع الصورة التلفزيونية للمسؤولين العرب له وجه واحد مبتسم، فأنا لم أشاهد طوال حياتي مسؤولاً عربياً على شاشة تلفزيون إلاّ وهو في غاية السعادة والسرور، وطرفا فمه يكادان يلتصقان بشحمتي أذنيه، وطالما استغربت حبور المسؤولين العرب الذين ينتقلون من نكبة إلى نكسة، ومن خسارة إلى هزيمة، بنفس المهارة التي يحطم بها لاعب رياضي رقمه القياسي السابق، وغالباً ما سألت نفسي لماذا يظهر المسؤولون العرب على شاشات التلفزيون سواء في نشرات الأخبار أو الاستقبالات الرسمية أو المؤتمرات الجماعية كما لو أنهم أمام مشهد من مسرحية لعادل إمام أو دريد لحام، وما الذي يضحكهم فعلاً؟! فلم تمر سنة منذ إنشاء دولهم وحتى اليوم إلا وقامت فيه اسرائيل بمجزرة ضد مواطنيهم، ولم يمض شهر إلاّ وظهر إلى العلن خلاف بين دولتين عربيتين، ولم يحققوا في تاريخهم الحديث نصراً في المعارك أو الدبلوماسية أو الاقتصاد أو التنمية أو الرياضة، إلا بين وعلى بعضهم البعض، ولو كان هناك دليل أو معجم يشبه دليل الهواتف أو قواميس اللغات يصنف الأمم والشعوب، لما كان بالامكان العثور على العرب إلاّ في صفحة الهزيمة وباب الخسارة، وأهم انجاز لزعماء الأمة العربية هو تقليص مساحة الأرض العربية، فلو قمنا بعملية حسابية لمنجز أي زعيم عربي لاكتشفنا أنه غادر الحكم ـ بقضاء الله وقدره طبعاً ـ وقد صغرت مساحة دولته عن الحجم الذي كانت عليه عند تسلمه الحكم، وأن التوسع الوحيد الذي حققه في فترة حكمه هو في مساحة المقابر والسجون، ومع ذلك فهو لم يكف عن الابتسام أمام كاميرات التلفزيون، وأقصى مافعله أي مسؤول عربي في ظرف إنكسار أو هزيمة لحقت بهذه الأمة هو إظهار قدر قليل محسوب بدقة من التجهم على محياه، ثم ما يلبث أن يغتنم أقرب فرصة للظهور من جديد على شاشة التلفزيون لاستعراض مهاراته في الابتسام، بقصد محو الصورة السابقة المتجهمة التي فرضها عليه ظرف قاهر!

لا يحب المسؤولون العرب البكاء ليس لأنهم أقوياء فعلاً، ويقابلون المصائب والكوارث بثقة القادر على تجاوزها، أو لأنهم صنعوا من اتحاد بين الحديد والفولاذ والصخر، لا من الأعصاب واللحم والدم كباقي البشر، بل كي لا يظهروا بحالة ضعف قد تغري أحد ضباط جيوشهم من الطامحين للزعامة بالتجرؤ عليهم، وحتى لا يبدو عليهم التأثر الذي قد يسمح لشعوبهم في التفكير بسواهم للمناصب التي يتولونها، ويفضلون أن تكون صورتهم العامة خالية من العاطفة الانسانية أو المشاعر الحية، والابتسامة الصفراء يتدربون على رسمها فوق شفاههم ـ باعتبارها أحد مكونات صورة الزعامة العربية ـ هي أقرب إلى برودة وشحوب وجوه الموتى منها إلى طزاجة وحرارة الحياة، ولهذه الأسباب فبكاء فؤاد السنيورة حالة استثنائية عربية، لأنها ومهما كانت أسبابها من ضعف أوتأثر بالكارثة أو احساس بالهزيمة أو شعور بقلة الحيلة، أو حتى باعتبارها أداء دبلوماسياً ـ كما فسرها قساة القلوب ضعفاء النفوس ـ أول تعبير انساني ووجداني حي لمسؤول عربي عن حالة العرب اليوم.

لا أدعو إلى عقد قمة للبكاء العربي، ولكن في حال عقدها، فستكون أكثر تعبيراً عن واقع العرب من القمم التي لا يتبادل فيها الزعماء العرب أكثر من أسماء صبغات الشعر والمنشطات والمقويات والاتهامات والصفقات مع أمريكا، والابتسامات التي ليس لها تفسير سوى (شر البلية ما يضحك)، كما دلت كل نتائج القمم العربية السابقة التي شرعنت إحتلال العراق وأباحت هدر دم الفلسطينيين!

القدس العربي

يومية سياسية مستقلة

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

الاشتراكات:

الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ

فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)

مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)

مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.

هاتف/فاكس: 5066089 (9626)

مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England

Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637

email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***

Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).

Tel/Fax: (202) 3901523

Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco

Tel/Fax: (212 37) 770594

Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.

Tel/Fax: (9626) 5066089

Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364

Al-Quds Al-Arabi

daily Independent News Paper

Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD

Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.

Editor In Chief

ABDEL BARRI ATWAN